الفصل الأول

الشكل التراثى

obeikandl.com

obeikandl.com

-١-

نقصد بالشكل التراثى استخدام لازمات التراث فى تجلياته المتعددة التاريخية والشعبية والأسطورية فى شكل فنى، يتضمن دلالات رمزية وفكرية، لغاية فنية يقصدها المؤلف، وفى هذا الشكل يصدم المؤلف توقع القارئ بخلق شكل تراثى، ولكن فى قالب فنى جديد كل الجدة عن التقليد والنسخ ،وهنا تتضح جماليات هذا الشكل ، والتى نبلورها فى ملحمين : الأول الجدة فى ابتكار شكل فنى (والجدة معيار جمالى) والملمح الثانى: المفارقة التى يحدثها هذا التشكيل، فالقارئ رغم أنه يتعامل مع شكل معهود من قبل (كأن يقرأ تاريخا مثلا) ولكن فى هذا الشكل، لا يقرأ تاريخا هنا، ولكنه يقرأ قصة فنية تتخذ لازمات المؤرخ ، تحدث لذة ومتعة جمالية .

وسنقف على الشكل التراثى فى الصور الآتية: الشكل التاريخى، الشكل الشعبى، الشكل الأسطورى .

-٢-

٢-١ الشكل التاريخى هو الشكل الذى يستخدم فيه المؤلف لازمات المؤرخ فى قالب فنى، يوهم المتلقى بأنه أمام مادة تاريخية، ولكن فى الوقت نفسه يحَمل هذا البناء الفنى دلالات عصرية، فى أسلوب أدبى يتصف بالإيحاء ، للتعبير عن قضايا عصرية، أو كما يقول د. مراد عبد الرحمن الشكل التاريخى هو شكل فنى يقوم على" محاكاة أشكل الكتابات التاريخية عند المؤرخين لكنه يحملها أبعادا فنية وإيحائية ، فيصبح ... له وظيفة فنية فى بناء القصة "(١)

والفنان عندما يتمثل التراث (عامة والتاريخ هنا) يحيله إلى ذاته ، فيصنع منه شيئا جديدا ، كما يقول د.زكريا إبراهيم إن العمل الأصيل يستبقى ويلغيه فى آن واحد ، أو أنه يحتفظ بهذا التراث بواسطة العمل على تجاوزه (٢)

فى مجموعة-أوراق شاب عاش منذ ألف عام - يستخدم جمال الغيطانى لازمات المؤرخ فى شكل فنى له طرافته وجدته ، فيبدأ بمقدمة ، وإن اتخذت شكل الكوكتيل الفنى (الشكل التاريخى، استخدام الأغنية، والبيانات والتقارير، تضمينات تاريخية، استخدام الكولاج، الرصد الواقعى) ولكن يبرز استخدامه للشكل التاريخى فى باقى القصص خاصة قصة هداية بعض الورى لبعض ما جرى فى المقشرة، وقصة كشف اللثام عن أخبار ابن سلام.

المقدمة قصة ولكن ليست بالمفهوم التقليدى، الذى عهدنا فيه السرد يتوالى فى صور منطقية بطريقة محكمة، حتى يصل إلى عقدة وبعدها إلى حل .... وشخوص تنسج هذه الأحداث بصورة مرسومة رسما متقنا،ولكن نجد خليطا فنيا- كما ذكرنا - فمن البداية يوهمنا الكاتب بأن هذه الأوراق عثر عليها أثناء التنقيب فى منطقة جنوب مصر (فى المنيا أو أسيوط) وأنها كتبت أثناء الحرب مع إسرائيل، والقصة (أوالمقدمة كما أطلق عليها الكاتب) تؤرخ للمجتمع فترة الحرب، لا بمنطق المؤرخ ، ولكن بعدسة الفنان يقول " كانت مدينتى مظلمة تماما ، المبانى الكبيرة أشباح هائلة لا تفصح عن تفاصيلها ، كان الصمت مستكنا فى الزوايا والأركان ، لا انفجارات ، لا صوت مدافع ، ... لمح أحد الزملاء شعلة ضوء فى نافذة علوية ، عندئذ صحنا كلنا : طفو النور " (٣)

الصمت القاتل المميت حتى الراديو لا ينطق بكل شئ ، إنه يوحى بأمر خطير للغاية " خرس الراديو ، لم يعد قادرا على إعطائى أى شئ ، ترى ما الذى يحدث ؟ أو ما الذى يجرى ؟! أريد ان أعرف ، فليحدث ما يبدو هذا الغموض الذى يختفى " (٤)

ويتوالى السرد فى صوره المتنوعة ، الأغانى الحماسية التى تستنفر الهمم ، البيانات ،والكولاج ، والتضمينات ، كل هذه الأدوات الفنية تثرى جماليات النص .

فمن الأغانى التى يذيعها الراديو :

بـــــلادى بـــــلادى بـــــلادى لـــــك حبـــــى وفـــــؤادى

مصر التى فى خاطرى وفى فمى أحبها من كل روحى ودمى...الخ

ومن البيانات (قواتنا تقاتل فى الصف الثانى) ص ١٢انسحبت قواتنا إلى الضفة الغربية (ص ١٣) ومن التقارير – أيضا – ما أوهم به القارئ بأنه من تاريخ قديم حيث القحط الذى حل بالبلاد ، ونقصان ماء النيل ، (فشحت الغلال ، ونزل الوباء فى الناس ، فكادت مصر أن تخلو من سكانها ، وكان النيل يفيض على الأرض ، فلا تجد من يزرعها) تاريخ قديم ص ١٣

ومن الكولاج ما ذكره لعناوين بعض الصحف :

- مصرع جين مانسفيلد صاحبة أكبر صدر عرفته السينما (فى حادثة) تفصل رأسها عن جسمها.
- الأمم المتحدة تفشل فى اتخاذ قرار.
- أين تقضى السهرة هذا المساء ؟! ص ١٧

ويضمن القصة بشعر (عامى) لسيد حجاب :

لو مت على السرير ابقوا احرقوا جسدى .
ونطوروا رمادى ع البيوت .
شوية لبيوت البلد .
وشوية ترميهم على (تانيس)
وشوية حطوهم فى إيد ولد .
وليد أكون بسته ولا اعرفوش . ص ١٨

فالقصة مجموعة من الصور التعبيرية المختلفة التى تعبر عن فترة الحرب، و تصور للحياة الواقعية دون أن تلجأ إلى التسجيل ، ليعبر عن واقع مأزوم ، يمور بتيارات متباينة ، ولم تغفل عدسة الكاتب أن تعبر عن حركة الحياة ، التى لم تتوقف عجلتها رغم جل هذه الأحداث ، لتصل فى بعض الأحيان وكأن شيئا لم

يكن" الشوارع حبلى بفتيات جميلات ، وشبان متأنقين .... الفساتين قصيرة جدا ، والأرداف تترجرج تحت القماش ، أمام محل بيع العصير وقفت عربات يشرب أصحابها أكواب المانجو والفراولة "[٥]

فى قصة (هداية أهل الورى لبعض ما جرى فى المقشرة) يلتزم بالشكل التاريخى الذى يقوم على تقديم الخبر فى صورة حيادية ، دون انفعال ، أو مشاركة وجدانية مع خلو الأسلوب من الزخارف الأسلوبية ، فأسلوبه أقرب إلى الأسلوب العلمى المتأدب، يبدأ القصة بخداع القارئ (فنيا) بأن ما يرويه هو ما ورد فى مخطوط ، وجده فى خزانة كتب أحد الجوامع القديمة بالجمالية ، وتضم هذه الصفحات ذكريات آمر سجن (المقشرة) أبان حكم المماليك ، ويظنه الكاتب فترة قايتباى أو قنصوه الغورى [٦] .

والتزاما بالمنهج التاريخى يقسم مخطوطه إلى فقرات ، تبدأ بعنوان دعائى (رب يسر وأعن) والدى السلطان-كما جرت العادة-أبان هذه الفقرة (استر ذنوبنا يا سلطان السلاطين ، واستر عيوبنا يا أرحم الراحمين ....) ص٦٢ .

ولعلنا نلاحظ استخدام الكاتب للازمات المؤرخ فى أسلوبه التقريرى لوصف السجن فى موضوعية تامة كقوله " يقاسى المسجونون فيه من الغم والكرب مالا يوصف ، والذين يقولون عنه هذا ، لم يرده من الداخل ، فكيف بهم إذا دخلوه ، ولا مر بالرجال والنساء من جواره لقالوا سرا ،أو علانية وهم من بنائه يبتعدون ، اللهم عافنا شره وبلاءه ، لا يستبعد أحد منكم نفسه عن المقشرة ، ربما اليوم وسيط عيالك، وإلى جوار امرأتك ، وفى الصباح فى أسفل طباق المقشرة"[٧] وعلى نهج القدماء يفسر كلمة السجن ، وسبب تسميته بهذا الاسم (سجن المقشرة) (لأنه أقيم فى موقع كان يقشر فيه القمح) وعن السجن يقول فى فقرة بعنوان (درة) (كهامش توضيحى) : قال ابن سيدة السجن هو الحبس ، والسجين هو صاحب

السجن ، ورجل سجين يعنى مسجون .... وقال رحمه الله – أيضا – وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس ، واحتبسه يعنى أمسكه عن وجهه ، ومنع حركته وخنق جولاته و روحاته [٨] .

سجن المقشرة هو معادل موضوعى لأى سجن فى عصرنا الحديث ، حيث العذاب الفظيع فى هذه السجون، وقد انتشر فى فترة الستينيات القمع والتعذيب ، واشتهر بذلك صلاح نصر مدير المخابرات المصرية تلك الفترة ، وكأن الكاتب يهرب من بطش السلطة إلى أحضان التاريخ ، ليجد فترة معادلة لهذه الفترة ، يسحبها على واقعنا، فتقع أعيننا على نوعية العذاب ، وعلى التهم الملفقة للمسجونين ، فنرى الواقع فى صورة الماضى ، من ذلك أن آمر السجن نفسه يتوقع فى أية لحظة أن يكون أحد المسجونين ، يقول فى لغة قريبة من روح العصر المملوكى (وهذا يضفى مصداقية على العمل الفنى) " أى أيام سودة فى انتظارى ؟ كل سيوز السلطان على بكلمة ، أما أتابيك العسكر نفسه فسوف يركبنى فوق بغل بالمقلوب، يجرسنى فى القاهرة كلها، ارجموه ، اضربوه ، عذب ولدى ، قطع زراعى ، خوزقنى ، ادخل الخنجر المحمى فى .... رمانى ثلاثين عاما كاملة ، لأنه طمع فى امرأتى فحبسنى ليخلو له الجو وينالها .... يلطمنى السوقة والعامة ، ويصيح المنادى أمام الركب ، وهذا جزاء من لا يتحفظ على حبوس السلطنة " [٩]

ويذكر هذا المخطوط لأنواع الظلم ، كتغطية رجال الأمن لتقصيرهم وعدم مقدرتهم القبض على المجنى عليهم ، فليجأون إلى القبض على الأبرياء ويضعونهم فى السجن بالتهم نفسها التى يتهم بها المجرمون ، فيذكر فى فقرة من الفقرات أن أربعين محبوسا قد أتوا بهم بتهم الحرابة (قطع الطرق ونهب الناس) رغم أنهم مزارعون ، يزرعون الخيار ، وتكون التهم الموجهة إليهم " أنتم من العربان المفسدين، ومهما زعمتم وقلتم غير هذا فأنتم تقطعون الطرق ، وتهاجمون ركب الحج،ستقولون

نحن تجار ليمون نزرعه ونبيعه ، ولكن لم يسمعكم أحد"[١٠] والمفارقة العجيبة نجدها عند آمر السجن الذى ينفذ الأحكام رغم تيقنه من الداخل ببراءة هؤلاء ، يخلع خنجره من جرابه ، ويدير نصله فى الهواء ، لينقض عليهم بالقتل [١١]

ولعلنا نلاحظ بعد هذا العرض أن الكاتب قد لجأ الى مجموعة من التقنيات ، **لإضفاء المصداقية الفنية على مخطوطه كالآتى :-**

١- إشارته فى المقدمة والخاتمة والوسط بأنه أمام أوراق مخطوط .... وتارة يقر بأن بعض أجزاء المخطوط غير واضحة كقوله " لعل أصاب الورق تلف جعل الأحداث تتوقف ، غير أن ما يلى هذا لا يبعد الأحداث كثيرا عن سياقها الطبيعى " [١٢] وإقراره فى موضع آخر بافتقاد أجزاء من أوراق المخطوط . " أكاد أكون متيقنا أن هناك أجزاء مفقودة منه ، كل ما أرجوه ألا تكون يد الفناء قد امتدت إليها ، فأنهت عليها " [١٣]

٢- استخدام المعجم اللغوى معبرا عن هذا العصر (المملوكى) كذكره لأسماء الأمراء الأمير أقباى الطويل ، الأمير مغلباى ابن معيكة ، إضافة الى ذكره لقايتباى وقنصوه الغورى ، واستخدام ألفاظ دارجة من الواقع الحياتى مثل محابيس – الحبوس – خوزقنى – سيوز – أبزازك .....الخ

٣- تقسيم المخطوط إلى فقرات كل فقرة بعنوان(رب يسر وأعن) ماعدا فقرة بعنوان (درة)والتى لجأ فيها الى تفسير السجن كما ورد فى معجم المخصص لابن سيدة ،وإنهاء كل فقرة بالدعاء على عادة الكتب التاريخية مثل قوله " سبحانك إنى تبت إليك وأنا أول المؤمنين .... اللهم اعف عنا ، واغفر لنا ، اللهم لا تشمت فى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم المارقين، أرجو رحمتك "[١٤] ...الخ ، ووصفه للعذاب الشديد الذى يلحق بالمسجونين فى أسلوب يحاكى فيه العصر المملوكى كقوله "تخوزق وتعصر أطرافك وأصداغك، وتخلع أسنانك، وتدق فى فروة رأسك،أو تخلع أبزازك، ونشويها،ونطعمها لك "[١٥].

تأتى هذه القصة امتدادا لرؤية الكاتب فى أعمال أخرى ، عندما اتخذ العصر المملوكى فى أحداثه معادلا موضوعيا لعالم الواقع ، ففى قصة (هداية أهل الورى لبعض مما جرى فى المقشرة) توازى أحداثها ما حدث فى السجون المصرية فى فترة الستينيات ، وقد وصل إلى وضع مزرٍ، واعتقل كثير من المثقفين ، ومارسوا معهم أحط أنواع التعذيب ، وفى روايته (الزينى بركات) يجعل من هذه الفترة التى تولى فيها الزينى بركات محتسب القاهرة فى العصر المملوكى وهزيمته هو ورموز نظامه على يد العثمانيين ، ثم بقاء الزينى بركات فى منصبه رغم الهزيمة ، ورغم التردى السياسى والاقتصادى فى عصره .... جعل هذه الفترة معادلا موضوعيا لفترة الهزيمة عام ١٩٦٧م وبقاء نظام حكم جمال عبد الناصر رغم هزيمته ، وقد ضمن رواياته بكثير من الإسقاطات التى تبرهن على الفساد السياسى فى عصر عبد الناصر ، من خلال روايته لفترة العصر المملوكى كنظام البصاصين فى العصر المملوكى يوازيه نظام المخابرات ، وكذلك البطش والقمع فى السجون جعله سمة مشتركة بين العصرين ، ومدارة كلا النظامين للهزيمة والتدجيل على الشعب بالمدارة عليهم بأخبار الهزيمة [١٦] ....الخ .

وفى قصة (كشف اللثام عن أخبار ابن سلام) يتبع لازمات المنهج التاريخى فى الترجمة لشخصية ابن سلام (الشاعر) الثورى ، والذى انتهت حياته نهاية مؤسية (بالموت) لالتزامه برسالة المبدع فى الحياة ،فكانت المفارقة (الموت) وقد جاءت القصة على غرار منهج المؤرخين، <u>فى التأريخ للشخصيات ، كالآتى :-</u>

١- ذكر أصله ونسبه .
٢- حاشيته .
٣- فصل ما جرى له عند دخول العثمانية .
٤- ذكر أخبار شعره .
٥- فصل فيما كان يفعله ويقوله .
٦- ذكر أخباره الأخيرة وكيف انتهى أمره.

ويبدأ القصة بنهج الكتب (التاريخية) القديمة حيث يقدم الكاتب لقصته بالدعاء والتوجه الى الله ، وأن ما يفعله فى التعريف به هو ابتغاء مرضاة الله ، ليعرف الناس بهذه الشخصية يقول :" يارب يا ساتر المؤمن من العيوب .... يا كاشف الغيوب .... يا من أرشدت قوما من دون الخلق إليك ...." ثم يبرر لسبب ترجمته له " كشفا لحقيقة إنسان عرفت أخباره عن قرب .... قاس ما لم يقاسه الأولون .... " [١٧] ويظهر التزامه بالموضوعية فى تسجيله ما سمعه عنه دون تدخل منه يقول " وفى أيامنا تضاربت حوله التاريخ ، فمنه من ينسب سوء الفعال ، وآخر يحمل سيرته بما لم يجر ولم يحدث ، وزعم آخرون أنه وهم ولم يوجد .... ولم يعلم، ربما جاء فى قادم العصور من يرغب فى معرفة ظرف من أخباره ، فيكون حديثى هذا هاديا ومرشدا "[١٨] ثم ذكر أصله ونسبه الفقير إلى يوسف بن إبراهيم بن سلام لا يعرف أبعد من جده الثالث ، ولا يعرف مولده بالضبط وأن مولده .... كما قالت أمه. جاء مع انتشار الوباء .... الخ .

وجريا وراء المنهج التاريخى يرصد لجهاده العثمانيين ، التزاما بوطنيته يقول:"منذ هذه الليلة لاحظوا أنه يخرج كل نهار ، رؤى فى أطراف القاهرة وعند صحراء الرملية ، قال آخرون – والله أعلم – أنهم شاهدوا فى مياه الريدانية ، بل إن هناك من أقسم أنه رأه عند سبيل علان يسقى الجند ، ويحمل معهم الأسلحة ، وفى اليوم السابق بدخول الخنكار مدينة القاهرة ، رجع إلى عشته مغمورا مقهورا ، ممزق الثياب"[١٩] ويسترسل فى رصده للأحداث ومقاومة العثمانين والتبرع بالماء ، وكذلك تبرع بعض النساء بحليهم، وكان ابن سلام لاينام الليل ... لأنه فى حركة نضال دائمة، فى الوقوف الذى كان فيه جند الخنكار يعيثون فى الأرض فسادا ، يقتلون وينصبون ويرعبون الناس، وينافقهم البعض .

وفى فترة (ذكر أخبار شعره) يذكر أنه لم يقرض الشعر قط ، وقال بعضهم إنه نظم الشعر بعد الغزو العثمانى، وبالغ بعضهم فى موهبته الشعرية ، وذكر أن القاضى بدر الدين بن زيتون رأى ابن سلام وهو يلقى إحدى قصائده، التى استغرقت وقتا طويلا، من صلاة العصر حتى صفرة المغيب .... الخ [٢٠]

وفى (فصل فيما كان يفعله ويقوله) يذكر وطنيته وشجاعته فى تصديه للزينى بركات، وخلع عمامته ، ورميها فى الوحل ،ويطيل بعد ذلك فى ذكر أخباره وكيف انتهى أمره ، وجعل نهايته درامية ، عندما طاف المشاعلية ثلاثة أيام راكبين وراجلين ، ونادوا بأن الكاذب اللئيم مدعى الزهد والعبادة ، سوف تدق رأسه عند باب زويلة ظهر يوم الجمعة ، وبالفعل حزن الناس عليه ،وأخذ النساء يبكين لمدة ثلاثة أيام ، وأخذن يدقن على الطارات حتى الفجر ، واجتمع الناس فى المآذن والمناطق العالية ليرون مصير ابن سلام حتى طلع فوق المصطبة ، رأسه محلوق تماما جسمه عار إلا من ثياب قديم يحيط نصفه الأسفل جال ببصره فى الجمع ، الذى احتشد ، وبعدها صمت الجميع ، حيث تم شنقه على باب زويلة ، وبقيت الجثة معلقة ثلاثة أيام .

وقد حاول الكاتب أن يجعل من هذه الشخصية معادلا موضوعيا، لشخصية المثقف الملتزم فى عصرنا ، بالتزامه للمنهج التاريخى فى الترجمة ، وبالمعجم اللغوى المعبر عن العصر المملوكى مثل (وقت خروج التجاريد – الخنكار – كبكبة – المكوس - الكوسات - الطلبخات - الزناجير - المشاعلية ....الخ) .

وإن كان يؤخذ على الكاتب الاستطراد الممل ، وعدم الإقناع الفنى برمزية هذه الشخصية ، وجعلها نموذجا فنيا (كالحلاج ، أو الحسين مثلا فى تراثنا) وإن أقنعنا بمصداقية ما حدث تاريخا من خلال نسيجه الفنى .

-٢-

ومحمد جبريل فى قصته (حكايات وهوامش من حياة المبتلى) والتى اتخذها عنوانا لمجموعته القصصية ، يعرض لأحداث فى حياة صابر عبد السلام ،

وإصابته بالمرض فى شكل حكايات ، مستخدما الهوامش والتعليقات ، إنه يروى لسيرة حياة شخصية ، ولا يسرد قصة بالمفهوم المعتاد ، ومن لازمات الحكى (التاريخى) فى القصة (اعلم أعزك الله ، اعلم أيدك الله ، اعلم أفادك الله) كرر هذه الجمل غير مرة ، وقسم قصته إلى فصول ، الفصل الأول : يعرض لإصرار صابر عبد السلام بالتمسك بالبقاء فى أرض الوطن ، رافضا الهجرة للعمل ، مؤكدا لموقفه بمقتطفات من أقوال والده رواها عن الشيخ العتريس (من ساب داره انقل مقداره، البطيخة ما تكبرش إلا فى لبشتها ، السمك لو خرج من المية يموت ، يا دارى يا ساتره عارى) وهذه الأقوال تعبر عن النبض الشعبى الذى يثرى من فنية النص ، الفصل الثانى يعرض فيه من زواج صابر عبد السلام من سلسبيل ، ولعلنا نلاحظ دلالة الأسماء (صابر – عبدالسلام – سلسبيل) فالزوجة تروى غصة زوجها ، وفى القصة صبرت معه على ابتلاء ربه له بالمرض ....الخ .

وفى الفصول التالية يروى لإصرار صابر على رأيه فى عدم مغادرة وطنه ، ويعرض للصوصية وقطاع الطرق ،الذين أوقفوا القوافل المتجهة إلى طريق الحجاز ثم يعرض لمرض صابر عبد السلام وفشل الأطباء فى تشخيص مرضه (لأنه ليس مرضا عضويا) وبحثت سلسبيل عن العلاج ، ولكن علاجه كان فى الطريق الذى أغلقوه إلى الحجاز "نفى صابر كل البواعث ، وإن صارح زوجته لما اشتد عليه تباريح المرض أن الأشرار – كما تروى الشائعات – جاوزوا ترويع الآمنين وقطاع الطرق،ومنع القوافل إلى الدس بالسم والربط،وغيرها من أفعال السحر والتنجيم" (٢١)

لقد كانت أمنيته السفر إلى الحجاز ، وأكد الأطباء ذلك بأن مرضه يحتاج إلى منجم ،أو ساحر، أو تأمل رحمة الله . وبالفعل ذهبت إلى شيخ البلد ، وبعدها إلى ضريح الإمام الشافعى ، حتى اكتشف مرضه أحد الأطباء بفطانته مصدر الداء عندما سأل زوجته :

- المريض تمنى شيئا فاستعصى عليه .
- كانت القناعة حياته .

هتفت متذكرة :

- السفر إلى بلاد الحجاز أمنيته الدائمة .
- فلماذا لم يسافر ؟
- منعه قطاع الطرق .

نقر الطبيب المكتب بإصبعه :

- هذا هو السبب (٢٢)

ومن لازمات المنهج التاريخى قطع الحكى والتعرض لتفسير موقف ، أو قضية ومعرفة رأى الدين و الناس فيها ، يقول عن قطاع الطرق " فأما الآراء التى ناقشت أفعال قطاع الطرق، فقد حكمت عليها جميعا بالإدانة ، وأنها مرادفة للحرابة، وجزاء الذين يرتكبون جريمة الحرابة ، ويسعون فى الأرض فسادا ، بقطع الطريق ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم أرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض " (٢٣)

ويعرض فى الهامش رأى الأئمة فى الحرابة " عرف الإمام الشافعى الحرابة بأنها البروز لأخذ المال ، أو لقتل أو إرهاب ، وعرفها الإمام أبو حنيفة بأنها هى الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة ، على وجه يمنع المارة عن المرور، وينقطع الطريق ، أما الإمام أحمد بن حنبل فقد عرف الحرابة بأنها تعنى التعرض للناس بسلاح ، فى صحراء أو بنيان أو بحر ، فيغصبونهم مالهم ، قهرا ومجاهرة، أو يقتلونهم لأموالهم ، أما الإمام مالك فيرى الحرابة فى قطع الطريق لمنع سلوك المارة ، أو أخذ الأموال على نحو يتعذر معه الغوث "(٢٤)

وتنتهى القصة ببقاء الوضع كما كان عليه ،استمرار مرض صابر ، وشوقه إلى زيارة المناطق المقدسة ، وبقاء قطاع الطرق يعيثون فى الأرض فسادا ...

والقصة رغم وضوح أحداثها ، تحتوى فى أعماقها على دلالات عدة ، إنها تشير إلى افتقاد الحب والنقاء فى الحياة ، بموت المشاعر النضرة ، وتحول الناس الى ذئاب ، مما أدى الى مرض"صابر" لقد سولت لهم هؤلاء الذئاب " قطاع الطرق "

همجيتهم أن يتعرضوا لحجاج بيت الله ، تعبيرا عن الفجور، فإذا كان هذا يحدث بحجاج بيت الله ، فما بالنا بما يحدث للمسافرين السفر الذى لا يأخذ صبغة القداسةالدينية ؟!

لقد عالج الكاتب الهمجية فى المجتمع ، فى صورة فنية قريبة للذهن ، لاإيغال،لا غموض، لا ترميز، لا معانى عويصة...إنه السهل الممتنع كما يقول بعضهم.

لقد خدعنا الكاتب - فنيا - وزعم أنه يروى حدثا ، أو سيرة لرجل ... ولكن قصته تثير فى أعماقها معان إنسانية نضرة ، فإن ما يحدث فى الواقع قد أدى إلى قتل البراءة والمعانى الإنسانية الجميلة ، تمثلت فى مرض صابر ، فشفاؤه عودة للبراءة ، والإشراق والإحساس بجمال الحياة ، أو كما يقول الكاتب "نفسه" يبين الأمل فى الشفاء عن تألقه ، ليعود السمر والضحكات والغناء وليالى الحصاد "[٢٥] .

لقد استلهم الكاتب التراث ، وأفاد منه فى بناء فنى جديد له نكهة ومذاق خاصاهذا ما عبر عنه " الكاتب نفسه " فى حديثه عن التراث فى قوله "إن استلهام التراث هو إعادة اكتشاف للطاقات الفاعلة فيه ، العودة إلى التراث لا تعنى الانكفاء على الماضى ، ولا اعتباره النموذج الأمثل الذى يصلح لكل زمان ومكان ، لكنها تعنى تمثل هذا التراث ، لا الاعتزاز به كثقافة قومية أصيلة ، بهدف الانطلاق إلى المستقبل " [٢٦]

-٣-

٣-١- الشكل الشعبى هو شكل سردى يأخذ لازمات الحكى الشعبى، دون التقيد بمضمون الحكاية الشعبية ، فيعيد صياغتها ، أو ينسج على منوالها، وقد استخدم هذا الشكل غير واحد من الكتاب نذكر منهم يحيى الطاهر عبدالله ، وطه وادى ، وعبدالحميد إبراهيم ،وسناء البيسى، وجمال التلاوى .... الخ .

فى مجموعة (حكايات للأمير حتى ينام) ليحيى الطاهر عبد الله يشير العنوان للوهلة الأولى بحكايات شهرزاد مع شهريار ، ولكن الكاتب لا يعيد صياغة

ألف ليلة وليلة بمقدار مايستلهم شكل ولازمات الحكاية الشعبية ،التى تتصف بالبعد فى الخيال والتشويق والإثارة، وتصاعد الأزمة ثم انفراجها، واللجوء إلى المغامرات والحيلة والدسيسة وتجاور عالم الواقع مع عالم الخيال فى توليفة واحدة .

الحكى الشعبى قريب من وجدان الشعب ، يعبر عن انفعالاته وأحلامه وطموحه ، وفى هذا اللون من الحكى يتجاوز المبدع الشكل التقليدى الذى اتخذ من قصص جى .دىموبسان وإدجار آلان بو نموذجا فنيا، وسار على نهجهما الكتاب فلا نجد إحكاما للأحداث وتسلسلها المنطقى، ولا تشبثا بمنطق السببية،ولا اهتماما برسم ملامح الشخصيات ، ومنطقية الزمن ، ومحدودية المكان ... بل نجد طرافة وخفة، ودعابة وهمسا رقيقا ،للنفس الإنسانية بإثارة شعورها ، أو موقف وجدانى للضمير الجمعى .... الخ .

ويعد يحيى الطاهر عبدالله من أكثر الكتاب ولوعا بهذا الشكل فى مجموعته التى ذكرناها . ومن لازمات الحكى عندهم أنه دائما يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول ﷺ ثم الثناء عليك يا أمير كما يقول ، ويردد (أقول) تأكيدا لوجود الراوى ، ولازمة تشد الانتباه لبداية فقرة أو كلام جديد . فى قصته (من الزرقة الداكنة حكاية) يعرض لحياة الكونت الإيطالى ذى الطباع المختلفة ومسايره كثير من المنتفعين له،يعيشون معه حياة الأبهة والرخاء ، غير آبهين بأخلاقهم وطباعهم فى تبعية ساقطة ، يلعبون الورق بخفة الحواة، ويحسنون الغمز واللمز الذى نهايته الظفر بمال خصومهم ، ويشربون من جيد الخمر ... ويأكلون من اللحم المشوى والمقلى والمسلوق .... فلا يصيبهم مغص ولا وجع " (٢٧)

وتتوالى أيامهم على هذه الصورة، ليعرِّض الكاتب باتباع البعض لسلوكيات أجنبية شاذة لمجرد التقليد والمنفعة المادية ، هذه السلوكيات تتنافى مع الذوق العربى والأخلاق والدين ... كل ذلك يستشفه القارئ ، وإن لمح إليه الكاتب تلميحا.

وفى حكاية (صيف) تعريض بمثل هذه السلوكيات التى تقر الاستعباد ، حيث يستعبد الأغنياء الفقراء، ويخضعونهم أذلاء لهم ، فالباشا يغضب لعدم نزول البكرى من على حصانه عند المرور على بيته، ويتوعده ويرسل وراءه من يقتله ، ولكن نزعة الانتقام أملت عليه أن يطلبه حيا ، مربوطا بالحبال ، حتى يبصق على وجهه، ودائما ما يوجه الكلام الى الأمير فى الحكى كقوله :

– والله واحد يا أميرى والشمس بوجهين (ص٧)

– وآه يا أميرى الليل أيضا برأسين ،والله فى ملكه لا شريك له (ص٨)

فالكاتب يسرد لقصصه فى شكل حكاية، لا نجد إيغالا فى أعماق الشخصيات، أو تصويرا للبعد النفسى لها ، ولحكايته روح الدعابة والطرافة ، أكثر من ذلك، يحدث مفاجأة وانقلابا غير متوقع للأحداث .

فى حكاية (عبد الحليم أفندى ما جرى مع المرأة الخرقاء) يراهن (عبدالحليم) زملاءه بأن يسبح فى النهرذهابا وإيابا قبل أن تذوب تفلته ، وهناك يصادف رجلا إنجليزيا يغير مسار حياته رأسا على عقب ، ، فيعمل عنده طباخا، وبعدها يصبح وجيها ومقصدا وملاذا للناس ، يقضى لهم حوائجهم ، فتلجأ إليه امرأة خرقاء ، ليقرأ لها رسالة من ابنها ، فتفاجئ بعدم معرفته القراءة والكتابة ونجد – كثيرا – بعض لازمات الشكل الشعبى فى الأسلوب ، ففى حكاية (صفية التى تزوجت الرجل الغنى) يصف جمالها:

"شعر الخيل على رقبة الطير . والوردة الحمراء بعين بقرة متوحشة " (٢٨)

ولما رأها الرجل الغنى بهذه الصورة ، يرسل فى طلب القاضى ، فجاء فى الحال وكتب فى كتابه على شريعة الله وعلى سنة رسوله ﷺ تزوج صاحب القصر وخزانة المال، من ذات الضفيرتين أخت الشمس والقمر (٢٩)

ومن لازمات القصص الشعبى الغناء الشعبى !

ولع الوابور يا جودة والقطنة أ كلتها الدودة

والبنات عاوزه تتجوز والصبيان نفسها مسدودة (٣٠)

يتوالى الحكى بما يصدم توقع القارئ ، كما يحدث فى القصص الشعبى ، فبدلا من أن تصون المرأة حرمة زوجها تلطمه على خده ... وبعدها يتزاحم الشباب لخطبتها ، وترفض الرجل العجوز الميسور وتقول له:لكل حبة مكيال ياجدى، وتتزوج من رجل من الأثرياء، يصف حياتها كما نراه فى التراث الشعبى .

"فراشها لين من ريش النعام ، وحلوها الفاكهة طازجة ومطبوخة ، وطعامها لحمة فى صينية ، أو حمامة مشوية ، بدولابها الثوب الملون المنقوش، والثوب المخرم ،وصندوق زينتها مقفل على المكحلة، والسوار والحجر الكريم، تحت قدميها عبدة سوداء،وعن يمينها جارية بيضاء،تروح بمروحة ، لو صرخت حضر الطبيب ...لو نظرت من شرفة ذات خروم لترى الماء الجارى والنبات المتحرك ، وقبة السماء خضراء " (٣١)

ومن أسلوب الحكى الشعبى ما نجده فى (حكاية برأس وذيل) والتى تحكى لخرافات وشعوذات فى كثير من البيئات المختلفة ، ويأتى الحكى مناسبا لهذا الإيقاع:"يا أميرى، مر شتاء، وهذا شتاء، وكل الوصفات لم تفلح فى القضاء على وجع الروماتيزم ، وأم شعلان حرم جاد المولى لابد أن تأكل لحمة قطة سوداء، وبالبيت قطة بيضاء ،هو السر يا أميرى – أحاط به كالسوار بالمعصم ، كالعسكر بسوق الخميس ، مادام البيع والشراء لا يتم بغير الكلام " (٣٢)

ويتوالى الحكى الشعبى مبرزا شطط الفكر ، فيريد جاد المولى أن يصبغ القطة البيضاء بثمرة فى ماء مغلى ليحول لونها إلى اللون الأسود ، وبعد تناوله فص أفيون قام بفعلته ، وللأسف كانت امرأته مستيقظة ، فدلق الماء المغلى على القطة " فهمت الأعجمية ... ويالله العجب مايريد ، ربما – سيدى الأمير- لأن الماء كان مغليا ، خمشته القطة فى ركبته وعضته بعدها ، ولولت ... فضحكت أم شعلان " (٣٣) وضرب القطة حتى ماتت ، وتلك أميرى نهاية الأعرج والكسيحة.

وعلى شاكلة ألف ليلة وليلة ، حيث الخيال البعيد ، وتحقيقا للمستحيل ، والتسلية والترويح بسرد الحكاية المثيرة المسلية ، وأسلوب السجع (غير المتكلف) نجد كل هذا فى حكاية (هكذا تكلم الفران) وفيه يقصد الراوى وجهته إلى صديقه (ابن خلف) يشكو له الفقر وعدم النوم ، فينادى غلامه على الفران ليسلى ضيفه بحكايات متداخلة ومثيرة ومسلية فى ثلاثة أحلام ، بعدما طلب له فولا بالسمن وفولا بالطماطم ، فحكى له ما حدث له عندما احترقت منه الخبزة، فإذا بغلام يأتى له ببغلة ، ويقول له : سيدتى فى انتظارك فى درب السعادة ، وأمام بيت لطيف ، به حديقة صغيرة، بسور وباب من حديد ، تتسلقه ياسمينة نعسانة ، هبطت ... من فوق ظهر البغلة بمساعدة الفتى (٣٤)

ويدخله بعد ذلك فى عالم سحرى ويأمر الطاهى أن يطبخ له قرع كوسة باللحم المفروم، وقرعا عسليا باللحم المبروم ... ولحما خالصا ببصل وبفلفل وبثوم ... ويتوالى الحكى على هذه الصورة من الخيال والسجع ، ليحقق أمله فى هذه الحياة الوضيئة السعيدة ،هذا حلمه الأول ، وفى حلمه الثانى يرى نفسه فى ميدان عام مزدحم يربح ألف جنيه لأنه كشف اللغز (الذى مشى فى الصباح على أربع ، وفى الظهيرة على اثنين، وعلى ثلاثة إذا ما هبط المساء) . و بعدما روى لزوجته ما حدث نهرته، لأنه فرط فى النعيم الذى كان ممكن أن يعيش فيه، وعندما نام دخل فى حلمه الثالث فإذا به فى عيادة طبيب رمد حيث وعده بعمل عوينات تقيه الحر ، ولا يحرق الأرغفة ، وبعد ساعة يستلمها وأرسل زوجته لإحضار العوينات، ولم يكن معها المال، فطردها، ولكزها التمرجى فى جنبها وعلى مؤخرتها .

وتأتى تكملة القصة كما يقول : صحوت يا أميرى على هزة من يد ابن خلف وهو يقول: قم يا رجل ، نحن بالضحى ، ففركت عينى غير مصدق أننى نمت فالقصة كحكاية جاءت للتسلية ، وعلى غرار حكايات شهرزاد التى كانت تختلق

الحكايات اختلاقا لترويض شهريار، حتى يبقى عليها، ولعلنا نلاحظ ظهور دورا لمروى له (كما فى ألف ليلة وليلة) فى مخاطبة الكاتب للأمير فى حكاياته، مشاركا له فى حركة الحدث راضيا عما حكى، ومحدثا له من الارتياح واللذة.

وفى (حكاية أم دليلة طاهية الموت) نرى الحكاية الشعبية التى تقع مرارا وتكرارا فى مجتمعنا، وهى وصية الأم (الداهية) لابنتها عندما تتزوج غنيا أكبر منها سنا حتى تمتلك قلبه، وتسيطر عليه، فى صورة زئبقية من المد والجزر، متخذة الحيلة والدهاء، فلا ترمى بعواطفها له، وإن أشعرته بحبها له، وفى الوقت نفسه تستحلب عطاءه، مستغلة هيامه بها.

تبدأ الحكاية بالإيقاع الشعبى على لسان امرأة عجوز ذات حنكة ودارية بالحياة: " بعينى هاتين – وأنا أعرف أنهما طعام الدود الملعون، فى يوم معلوم، رأيت البنت يا أميرى تركع على " ركبتيها " وتبلل بالدموع قدم والدها، وتقول: زوجنى يا أبى من الغنى، ولا تجعلنى كشجرة جف عودها " [٣٥]

ويرفض الأب، ولكن يوافق بإيعاز من أمها الداهية، التى قامت بمجموعة من النصائح فى النقاط الآتية :-

أ – وضع القدر على الكانون.

ب – القدر فوق نار هادئة.

ج – تحت القدر نار حامية.

د- بعدما ينضج الطبيخ ترفع القدر.

هـ – رش الملح والتوابل.

وكل نصيحة من هذه النصائح السابقة جمل مجازية، وتعبير فيه تورية (جمل لها معنى قريب، ومعنى بعيد هو المقصود) فالنصيحة الأولى (وضع القدر على الكانون) أى جعل زوجها يغلى حبا، وهنا تستغل الحمل منه، وتتأوه ألما حتى يدوم تعلقه بها.

والنصيحة الثانية (القدر فوق نار هادئة)، أى جعل الرجل دائما متلهفا عليها، ولذا وضعت قشر البيض تحت فراشها، ورقدت وتقلبت ... فخاف الرجل على ولى العهد ... وأتى بالطبيب .

والنصيحة الثالثة (تحت القدر نار حامية) إثارته أكثر وأكثر ، وهنا جرحت نفسها ، لتتأكد من لهفته عليها .

والنصيحة الرابعة (بعدما ينضج الطبيخ ترفع القدر) تختبر مشاعره اتجاهها فى جلسة وفى إحدى شرفات القصر ، تنبأه بأن امرأة تحدق نحوه ... وهى تخاف أن ينجذب نحوها ... وتبكى وتطلب ألا يطلقها ، والنصيحة الأخيرة (رش الملح والتوابل) أى أن زوجها يصبح مطية جاهزة لها . . .

إن هذا الحكى حكى شعبى نكاد نلمسه فى حياتنا اليومية، وربما مر بأحدنا ما يشبه هذه القصص أو بعضها ، ولكن مقدرة الكاتب فى نسج حكايته جعلها أكثر طرافة ،ووقعا فى النفوس ، سواء لطريقة الحكى نفسها ، أولا استخدام المعجم الشعبى ، كقوله على لسان المرأة موجهة الكلام لزوجها :

- لا تطلقنى من أجل الجربوعة .

وقوله على لسان الرجل :

- أنا فى النعيم وأنت حورية .

وقولها : تعالى يا رجلى .... هنا .... (٣٦) الخ .

٣-٢ استخدم بعض الكتاب قالب ألف ليلة وليلة للتعبير عن قضايا عصرية مع استخدام لازمات القص فى الليالى نجد الراوى الذى يحكى ، ومشاركة المتلقى (كما رأينا شهرزاد وشهريار يشاركها فى إنتاج المعنى فى ألف ليلة وليلة)، ونجد الأسلوب الذى اعتمد علي المحسنات البديعية خاصة السجع ، والإثارة والتشويق ، والاستشهاد بالشعر ، هذا القالب الفنى نجده عند غير واحد من الكتاب كطه وادى، وسناء البيسى،وجمال التلاوى، وعبدالحميد إبراهيم .

فطه وادى فى قصة (مواقف مجهولة من سيرة صالح أبو عيسى) يبدأ قصته بلازمة من لازمات الشكل الشعبى كالآتى "يقول الراوى المفلوق فؤاده من فعل الأنذال، ومن تغير الأحوال، يا سادة يا كرام صلوا على المصطفى خيرالأنام ، وسوف أروى لكم مواقف مجهولة من حياة صالح أبو عيسى راعى الأغنام الطيب الشهير بصالح أبو زعبوطين ، وصالح هذا ياسادة قد يكون أخى أو أخاك ، وقد يكون أنا وأنت ، فسبحان علام الغيوب ، ومفرج الكروب " (٣٧)

وملخص القصة أن صالحا الراعى يعيش حياة الكفاف راضيا ، قانعا بما أعطاه الله له ولكن فى هوجة الهروب من جحيم الفقر، والسفر إلى دول الخليج أخذه الحماس ، فاستخرج جواز سفر وسافر إلى مدينة (العين) بـ(أبو ظبى) وهناك أصيب بالمرض ، فظل مدة عامين ، وعندما رجع مات ثانى يوم عودته ، وبدأ الكاتب حكايته بقوله (يقول الراوى ....الخ) وأنهى حكايته -أيضا- بطريقة الحكاية الشعبية بقوله: وهنا يا سادة يا كرام، طلع الصباح ، وسكت الراوى عن الكلام المباح (ص ٧٩)

وجود الراوى فى الحكاية يجذب انتباه المتلقى ، ويجعل حضوره فاعلا ويضفى على النص الحضور، وكأنه يحكى للمتلقى فى التو ، كقوله :

- وصالح هذا يارجال له عادة أو فيه داء. (ص ٧٣)
- ورد فى المأثور ياسادة ياكرام أن الطاعون نزل بمدينة يعيش فيها أحد السلف الصلح ، فحمل متاعه (ص ٧٥)
- حاولت يا سادة ياكرام أن أعرف سر أحزان صالح أبو عيسى فى هذه المرحلة فكان كثيرا يسكت (ص ٧٤) .
- حدثنى صالح فيما بعد أنه كذب على زوجته فى الخطاب ، فقد ظل ثلاثة شهور يبحث عن عمل (ص ٧٦).

ومن لازمات القص الشعبى استخدام الشعر، فابنة صالح الكبرى تنشد:

- يابا أنا شايفة عنيك على السفر هتزول .
- الغربة تربة يابا ، تقل الأصول وتزول .
- تفنى الخلايق ، وكل العباد هتزول ص ٧٥

وبطل القصة يحمل سمات البطل الشعبى الذى ينشأ فى بيئة فقيرة ، ولكنه يحمل فى أعماقه رصيدا كبيرا من حسن النوايا ، وصفاء النفس ، ورغم تطلعه للعيش فى رغد (لبس الملابس المستوردة ، البناء الجميل ، اقتناء مسجل ، ساعة تنير فى الظلام) ولكن رغم ذلك لا نجده يحمل شعورا حانقا على الحياة ، أو تزمرا على ما هو فيه، فهذه طبيعة النفس الإنسانية ... الخ ، وبعد سفره يصاب بالمرض، ولكنه يصبر .... ويتجه الى الله بقلب سليم .... وقد وصل إلى مرحلة من النقاء والصفاء الروحى ، حتى أن أحدهم وصفه بقوله : إنه وصل إلى مرتبة الولى ... مثل كافة أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ومنهم من رأى أن صالحا رجل طيب القلب ، وأن الله سبحانه وتعالى رب قلوب ، والرجل بشهادة الجميع قلبه مثل اللبن الحليب، وقد ساعد علي عدم اهتزاز يقينهم في أن صالحا ولي ، أو مجذوب علي الأقل ، أنه لا يكذب ولا يتلون مع كبير أو صغير (ص ٧٧) .

وجاءت نهايته امتدادا لصفائه الروحي (مات اليوم الثاني لوصوله علي أرض الوطن) فقد كان الحديث عن الشيخ هو شغل القرية الشاغل .. بدأوا يتحدثون عن كراماته حيا أو ميتا ، وذكر بعض المشيعين أن النعش كان يطير كأنما يريد أن يخرج من دار الباطل إلي دار الحق ، وأنهم رأوا طائرا أخضر يطير حين دفن الرجل الطيب بجوار أمه (صـ ٧٩) وذكر أبو الغيط اللحاد أن شجرة بدأت تخضر علي باب قبره ، دون أن يزرعها أو يسقيها ، وعندما جلست بجواره امرأة عاقر بالمصادفة، أحست برغبة في أن تنام مع زوجها فحملت بعد سبع سنين عجاف ، ونزرت إن جاء المولود ولدا فسوف تسميه صالحا (ص ٧٩) .

وظل أهل القرية يتحدثون عن كرماته فترة طويله بعد ممتاته ، ليتحول إلي ولي من أولياء الله الصالحين .

٣- ٣ وعبد الحميد إبراهيم في قصة (الرجل الذي تزوج أخته) يحكي بطريقة ألف ليلة وليلة ، أكثر من ذلك يلتزم شخصيات ألف ليلة وليلة ، ولكن مجري الأحداث من الواقع المعيش ليعبر عن تردي الأخلاق واندحار القيم.

يقول "ولما كانت الليله الثانية بعد الألف جلس شهريار في بهو الأعمدة بقصر الرشيد ببغداد ، وجاءه صوت شهرزاد من بعيد ، وكأنه لم ينقطع منذ ألف ليلة وليلة " تحكي ملتزمة بأسلوب السجع " بلغنا أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد ، أن الشاب سافر إلي مصر المحروسة ، حفظها الله من كل سوس وسوسة ، وهناك في سوق النخاسين ، وعند بائع الجواري والمغنيين، التقي بفتاة جميلة ، عاقلة رزينة " [٣٨] هام بها حبا ، ورغب في الزواج منها، لولا أنه رأي المصحف المدلي من رقبتها ، هذا المصحف كانت قد أهدته أمه لأخته، فعرف أن هذه الفتاة أخته ، ثم تواصل دنيا زاد الحكي ، لتحكي في الليلة الأولي بعد الألف الثانية ، في عوامة في النيل ، وشهريار ينظر إليها بشغف (أو قل عبد الحميد إبراهيم نفسه) وتحكي دنيا زاد عن سفر الوالدين إلي الخليج وتركا ابنيهما (ولد وبنت) في قصرهما ، وعندما رجعا وجدا " الصبية حاملا ، ومن ورائها وقف الأخ غافلا ، فعرفا أن المحظور قد وقع ، وأنه لا مال ولا متاع قد نفع " ص ١٥ .

لم يندهش شهريار وكان رد فعله فاترا . وعندما سألته دنيا زاد عن السبب كانت إجابته :

- ليس في الأمر غرابة ! كل يوم يحكي لي روائي قصصا مثل قصصك وأعجب ، ألم تسمعي قصة الشاب الذي ذبح أمه ؟ ! أو قصة الزوجة التي ذبحت زوجها ؟ ! أو قصة الأب الذي عاشر ابنته ؟ ! أو قصة السفاح الذي مزق جسد الصغير ؟ !

ثم نظر إليها وسحب يدها وهو يقول :

هلم لنرقص رقصة السامبو ، وقد ارتفعت الموسيقي وتمايلت الأجساد(ص ١٦)

فشهريار يشارك في إنتاج المعني ، ولا يستغرب لما حدث ، لأنه هناك الأكثر غرابة،الشاب الذى ذبح أمه ،والمرأة التى ذبحت زوجها ...الخ.

وإن كان يؤخذ علي هذه القصة التقريرية والرصد المباشر، وكل ما أخذه الكاتب قالب ألف ليلة وليلة لصب أفكاره المؤسية .

٣ – ٤ يتحول الشكل الشعبي عند بعض الكتاب إلي مجرد حلية مفرغة لا نجد فيه روعة الإبداع ، وجمال الأداء ، الذي يقوم علي استيعاب تقنيات وروح هذا الشكل ، من هذا النمط ما نجده عند سناء البيسي في قصتها (الكلام المباح) وجمال التلاوي في قصته (القزم والعملاق) فسناء البيسى تجعل الأحداث تجري في الليالى(الليلة السابعة بعد العشرين) ومشهد القصة ينسج أحداثه من واقع العصر الذي نعيشه ، لرجل (جزار) يجري وراء راقصة ، ويترك أسرته، ثم يتزوج منها،بعدما اشتري لها محلا في منطقه متفرنجة، ويموت ظالما لأولاده وزوجته ، ولا نجد كثيرا من لازمات القص الشعبي ، سوى الاستشهاد ببيت شعر:

إذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد (٣٩)

ولوأن الكاتبة ألغت من البداية الهيكل العام للأحداث الذي جعلته جزءا من قصص ألف ليلة وليلة ، ما حدث تغيير في النسيج الفني للقصة ، ولجاءت – كما اعتدنا – في الشكل التقليدي للبناء الفني سرد الأحداث سردا هرميا ، رجل يتردد علي شارع الهرم يعجب براقصة ، يقترب منها ،مظهرا إعجابه ، تشترط الزواج وفي المقابل يطلب منها ترك مزاولة الرقص ،مقابل أن يشتري لها محلا (بوتيكا) في وسط البلد ، يذهب إليه أولاده ، يطردهم ، يموت ، تتمتع بالبوتيك ، ويعيش أولاده وزوجته حياة العدم ، ولا يغني للكاتبة استخدامها للسجع، لتكون القصة من الشكل الشعبي ، كقولها في نهاية القصة " والبوتيك الآن تجلس فيه ذات الخصر النحيل ،

ترطن بالفرنسية ، تقيم الزبون من تحت رموشها الصناعية ، مع كل قانون ينزل من فوق تحتال ، إذا تطلب الأمر أن يرتفع صوت الوطنية ، سارعت بقطع ماركة البلاد الأجنبية ، تستبدلها بماركة الصناعة المحلية ، وفي زمن آخر تقول للزبون إن الغالي ثمنه فيه، وأن البضاعة ممهورة ، بماركة عالمية ، لتصبح أنيقة على الطريقة الباريسية " (٤٠)

٣- ٥ - وجمال التلاوى فى قصة (القزم والعملاق) يجعل الحكى على لسان شهرزاد (العصر التى لم تعد تخاف من شهريار) ، فأرادت أن تصارحه بحقيقته مهما كان الثمن ، وإن لجأ إلى الرمز واستخدام الحيوانات تعبيرا عن مقصديتها، لتقول له: إن الجموع هم الذين جعلوك سلطانا ، وهم الذين جعلوك بهذه الصورة من البطش والقسوة .

وأبطال هذه القصة (أسد وثعبان وجموع من الحيوانات) يعيشون فى أمن وسلام، فكر الأسد فى إثارة الذعر وإظهار قوته ، فقتل نمرا وأزاحه فى البئر ، كى يكون عبرة لمن تسول له نفسه الاعتراض على زعامته ، وبذلك أصبح الأسد هو البطل،وعلى إثرها اجتمعت مجموعة من الحيوانات وذهبوا إلى الأسد وقالوا له:

"أنت عملاق والجميع أقزام"(٤١) فازداد بطشا ، وكلما سأل أحدهم عن العملاق أشاروا إليه ، ولكن (ثعبان) اعترض وقال للأسد (أنت قزم .... أنت قزم) وبالفعل تغيرت الجموع الذين كانوا سعداء ، ولكنهم خائفين ، وعندما سألهم الأسد من العملاق ؟ لم يجيبوا وانصرفوا (٤٢) ، هدم الأسد جحر الثعبان ، ووقف فى اليوم التالى على الصخرة ، وقال : من العملاق ؟ فأجابه الثعبان : أنت قزم ،وبالفعل سار وراءه الجموع وقالوا :نحن الذين جعلناك عملاقا، ولكنك لا تعرف حقيقة نفسك . (٤٣)

وعندما أراد أن يهاجم الثعبان وقفوا جميعا فى وجهه حتى أتباعه تخلوا عنه ، ذهب إلى عين الماء ونظر فيها،فوجد نفسه قزما ، ووجد صورة النمر وبعدما أعاد النظر إلى صورته، وجد صورته صورةأرنب ، وعندما صعد فى اليوم التالى على

الصخرة ، وقال : من العملاق؟ لم يكن هناك أحد، وسمع صوتا يقول له (أنت قزم) وبعدها نزل إلى عين الماء ولم يخرج منها .

ويتكرر المسلسل مع الثعبان ، الذى أصبح هو العملاق، فجمعوا له بيضا نادرا ليأكله ، ليتميز عليهم ، ونادوه بالعملاق ، ذات يوم نزل من على الصخرة ، يزحف فى دمائه وتتردد فى أذنه .... أنت قزم . وهنا أدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح، إنها تريد أن تنصح شهريار ، بأن يكون عملاقا بعدله وتواضعه وحبه للناس ، لا بجبروته ، ولذا عندما وقف (شهريار) فى الصباح ونادى بين الجموع : هل هو قزم أم عملاق ؟ كانت إجابتها أنت قزم أيها الملك . لكن لو عدلت وأحببت لأصبحت عملاقا [٤٤] وعندما فهم مقصد شهرزاد ، وغاية مقصدها من الحكى، تغير وترك القتل والبطش وهتفت باسمه الجموع (أنت عملاق ، أنت مليكنا) فالقصة لم يستوعب صاحبها الشكل الشعبى ، وإن اتخذ من قصة شهريار مع شهرزاد نواة لنسج قصة رمزية (جرت فى عالم الحيوان) لغاية فنية ، ألا وهى أن الإنسان لا يفرض نفسه بالقوة على الآخرين ، ولكن الآخرين هم الذين يقدمونه عليهم بتواضعه وأخلاقياته ، فالإنسان لا ينال احترام الآخرين بالقوة ، ولكن بالتواضع وحسن المعاملة لغيره ،وهذه مقصدية النص .

-٤-

٤-١ لا أقصد بالشكل الأسطورى ذلك النوع من القصص التى تستلهم الأسطورة ، وتوظفها توظيفا معاصرا ، أو تلك القصص التى تعيد صياغة الأسطورة صياغة حديثة بأسلوب عصرى .... الخ . ولكن الذى أعنيه بالشكل الأسطورى هو الذى " يقدم عملا فنيا ذا بناء أسطورى متكامل ، يبدو واقعيا بينما هو يغوص غوصا فى عالم الأسطورة ، أى أن الكاتب - هنا - يخلق عالما أسطوريا فريدا، يكتسب شرعيته من نسبته إليه وحده " [٤٥]

يعد محمد مستجاب ظاهرة فريدة فى هذا الشكل الفنى ، فهو يقدم فى كثير من أعماله لشخصيات مغروزة الأقدام فى أرض الواقع ، ولكن ينسج لها صفات ذات طابع أسطورى ، تسيطر عليها الدعابة الرقيقة ، والسخرية الطريفة .

فى مجموعته القصصية (قيام وانهيار آل مستجاب) يعرض فى ثلاثة قصص لبعض شخصيات من آل مستجاب، وفى شكل أسطورى(مستجاب الثالث، مستجاب الخامس ، مستجاب السابع) مستجاب الثالث فى قصة بهذا العنوان يتصف بصفات أسطورية خارقة " كان رءوما بالريح ، عطوفا على الملائكة والثعابين وأبناء آوى ... عاش تحت صولجانه القوم ثلاثمائة عام هانئين " (٤٦) وبعدها تحدث المشكلة عندما " جاءه عفريت من الجن وقال له صريحة وهو يضطرب : امرأة جميلة شامخة تعيش فى الجنوب تفخر بأن مخلوقا من إنس أوجن ما تمكن من إشباعها " (٤٧) هذا القص يستدعى قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس (مع التحوير الفنى هنا) أكثر من ذلك يأمر المهندسين أن يصمموا له هدهدا يحضرها له ، ويستمر فى أوصافه الأسطورية مصورا استعداد مستجاب الثالث لتصميم هذا الهدهد ، أغلق "كل الأسوار والحصون والمداخل وسراديب الأرض ، وكوات السماء ، واعتقل الريح والرعد والعقارب "(٤٨) ويستمر فى تصويره الأسطورى للأشكال التى ابتدعها هؤلاء " نماذج من بط، ووز ، ونسور وببغاوات ، رسوما لزازير، وعصافير، وبلابل،وسمان نووطاويط " (٤٩) وشارك القوم جميعا فى هذا الإنجاز ، النساء والرجال والشباب حتى العميان ، الذين لم يجدوا سوى أشعارهم مشاركين القوم ، واستمر العمل كما يقول الكاتب – عشرين أو خمسين أو ألف عام ، حتى نجح القوم فى الوصول إلى النموذج الأقرب الذى يرسلونه إلى هذه المرأة ، يصور هذا النموذج (الهدهد) فى صورة أسطورية " حجم صغير لكنه ليس ضئيلا، جناحان جميلان واسعان مزركشان بدرجات من اللون البنى الرصين

الواثق مع نقاط بيضاء على أطرافهما ، منقار طويل أنيق يلازمه تقوس ممزوج بكبرياء ، ذيل رشيق يختصر ألوان الأجنحة بنوع من التداخل اللطيف ، زغب من ريش سروالى يغطى بطن الفخذين .... تاج صغير واسع واضح بريشات متناغمة، مع ألوان الجناحين والذيل ، هذا التاج الصغير الجميل متحرك يمكن نشره حتى يصبح شراعا، وأخيرا ابتسم مستجاب الثالث راضيا عن هذا الإبداع ، وأمر أن يسجله فى سجل المعجزات باسم الهدهد .

سافر الهدهد الى هذه المهمة العظيمة وسط فرحة الهداهد التى حلقت فى أجواء السماء فرحة بهذا الإنجاز، وبعدها استعد مستجاب الثالث لهذا اليوم الموعود (مجئ فاتنة الجنوب) " تطيب بعد أن شذب شعره ، وأزال الزائد منه، واغتسل بقارورة مسك مجلوب من الصين ، واغتذى بقطعتين من صدور الأيائل ، وشريحة من بيت كلاوى فهد أمريكى ، ودخن نرجيلته الذهبية المتسامية ببودرة الحشيش الفاخر، ثم شرب كأسين واحد من عتيق كاهن رجيم ، وأخرى من مشروب الجن الأحمر ، بعدها أصدر أمره المتوقع بمنع الدخول عليه من الكافة والخاصة، واستمر مستجاب الثالث فى خلوته لمدة ثلاثة أيام ... ثم زادت المدة إلى عشرين يوما ، سرى القلق فى روع الأهل، وأخذوا يفهمون الحقيقة ، مستجاب الثالث لم يقرب امرأته (فاتنة الجنوب) وفطن الناس لما جرى فى القصر ، وقد صور قلق الناس – أيضا – بصورة أسطورية " إن ما يجرى داخل القصر أخطر من المرض .... ومن الاغتيال ، ومن الموت ، إنما هو هذا الذى لا يمكن أن يحدث ، أن يدركونه ويفهموه ، مهما حاول الذين حول الثالث أن يخفوه أو يطمروه " (٥٠)

وتلصصوا عليه فى خلوته مع الفاتنة فوجدوه " يثابر، ويهابر، ويستعد ويتنفس، ويداعب، ويتضاحك ، ورأوه وهو يلهج ويتراقص ويتشمم ، ويقلب ويقبل فى فاتنة الجنوب " (٥١) ولم يكونوا ليتوقعوا ذات يوم أن مستجابا يفقد القدرة

الجنسية . ويستمر فى وصفه الأسطورى ذى الطابع الفكاهى اللطيف مكملا القصة فى محاولات العلاج على يد الأطباء والسحرة .... الخ ... ولكن دون فائدة، وأخيرا قرر السفر ويومها " انهمر الهتاف والتصفيق والدعاء الصادق ، حتى اغرورقت عيون السماء ، رافعة لافتات الولاء ، وزغردت الشمس مستثيرة أرواح البراكين... وتطايرت صحف اليوم ناشرة أجنحة المبايعة أبد الدهر " (٥٢)

انطلق به الهدهد إلى أقصى الغرب ، ليدخل دهاليز المستشفيات ، على موائد الاستشاريين والمحللين .... وذهب الى آخر الشرق، ودخل المصحات ومستنقعات الاستشفاء بالوحل والفسفور ، ثم عرج على السحب ليرتد فى قاعات زيت الخروع أبهاء حليل التماسيح (٥٣) وظل الشعب ينتظر ويأمل ،حتى رجع به الهدهد ،ومعه الدواء الذى يصفه – أيضا – بصفات أسطورية خارقة " بسيط كاستحلاب الأفيون...لائق كارتداء جلاليب الأعياد ، مفهوم كحساب الملائكة ، عذب كالنميمة، صاف كرغبات الأطفال والمحبين والآلهة ...منساب كاللبن "(٥٤)

وكان العلاج ذبح الهدهد الجميل الجذاب وصحنه بعد تحميصه بعشرين ساعة ... وفى الليل بذروره (مسحوق الهدهد) فى فراش الجميلة، وقد نجح العلاج ، وأبدع – بعدها –أهل مستجاب فى شئون الهداهد فأخذوا " يبزون باقى الأقوام فى الهمة والنشاط والصبر والذبح والتحميص والطحن، منجذبين إلى أعنة المجد " (٥٥)

والقصة بهذا الشكل الهولامى تسخر – فى دعابة – من عادات وطقوس كثير من الناس ،همهم الشاغل إعداد مثل هذه الوصفات لمزاولة الطقوس الجنسية ، رغم أن الأمرلاينبغى أن يكون بهذه الصورة من المبالغة والاهتمام ، وأضفى الطابع الأسطورى عليهادعابة ظريفة، جعلنا نعيش مع الكاتب هذه اللحظة من السخرية الرقيقة، من أصحاب هذه الطقوس والعادات .

٤-٢مستجاب الخامس – أيضا – فى قصة بهذه العنوان يتصف بصفات هولامية كما يقول" كان يتسع ويمتد حتى آل مستجاب كلهم نقطة صغيرة فى

وجدانه الواسع ، ويستطيل ويشمخ حتى يمشى نخيل المنطقة نحيلا تحت قدميه ، ويرق ويصفو حتى تكاد ترى أغنام وكلاب ونساء الوادى وراء جسده الشفاف ، ويدق بكعبه الأرض، حتى ترتج منطقة الشياطين من سراديبها " (٥٦)

لقد بلغت شهرته الآفاق بوضع الألغاز ، وحل غيرها التى وضعها الآخرون ، وكان من عادة آل مستجاب لا يبلغ أحدهم من الأريكة حتى يحل لغزا ، دليلا على توقد الذهن، وصفاء العقل ، ورغم مقدرته العالية فى وضع الألغاز(منها وضعه لغز ذلك الكائن الذى يسير على أربع فى الصباح،وعلى اثنين فى الظهيرة ،وعلى ثلاثة آخر النهار، ووضع لغز ذلك المخلوق الذى يمكنه أن يعبر النهر دون أن يبتل، والشئ الذى كالفيل الذى يمكنه صره فى منديل ، والباب الذى يأتى منه الريح .... الخ (٥٧) ويصفه- أيضا- بصفات غير منطقية كان قويا كالنملة ، ضعيفا كبقرة ، إذا شرب عب، وإذا وقف شب، وإذا غضب صب ، ويروى عنه -أيضا- أنه كان لا يقرب لحم خروف دون أن يكون فى متناول يده خروف آخر،خشية النضوب دون الامتلاء (٥٨)

وكان من سماته السماح للآرائك المجاورة له ، استخدام ألغازه ولم تعرض عليه مشكلة إلا أفتى فيها وحلها ، ورغم ذلك كله لم يفلح فى تجاوز اللغز الذى كلف به لبلوغ الأريكة، ألا وهو (أن يقوم بتعدية ذئب وعنزة وربطة حشيش ، على ألا ينقل هذه العناصر الثلاثة مرة واحدة ، وألا يصطحب معه سوى عنصرين على الأكثر) يصف مشهد حل هذا اللغز ، وكأنه يوم الزينة (الذى كان بين موسى وسحرة فرعون) يقول " خصص موقع ظليل لضيوفه وهم شاهدون على صحة الاختبار ، وأقاموا مظلة أخرى لمجئ مستجاب الخامس ، جاءوا مجاملة وتشجيعا، من وراء الجبال ، ومن بين الغيوم .... وجاءت اللجنة المختارة بالعنزة ، ثم بعد وقت قليل بالذئب وأبقوه بعيدا عن العنزة ، ثم أتوا بربطة برسيم جيدة الخضرة ، وسمحوا لجماعة منتقاة ومختارة من بين الحصافة والرأى ليعاينوا عناصر اللغز ،

وليتأكدوا من أن العنزة ذات شهية، وأن البرسيم غير ملوث بمواد منفرة ، وأن الذئب ذئب وليس كلبا، أو شخصا أو حيوانا أليفا" [٥٩] وعندما أتى مستجاب الخامس ارتج النهر ، وأطلقت الأعيرة النارية، ودعوا له بالفلاح والصواب وحسن الرأى ، ... ونظر إلى عناصر اللغز وابتسم ، فصاح الجميع مهللين ،اقترب من العنزة ، وشد وثاقها ، وسحبها إلى القارب ، وهلل الجمهور ، وترك الذئب مع الحشيش ثم وصل إلى الشط الشرقى ، وربط العنزة ورجع ، ثم اصطحب ربطة الحشيش ، ثم ترك الحشيش وأتى بالعنزة من الشاطئ الشرقى ، وبعدها أنزل العنزة وربطها ... وفك وثاق الذئب وضغط عليه، ووضعه فى القارب .

كادت الجماهير تجن من عبقرية مستجاب الخامس ، وابتسم مستجاب الخامس لقرب حل اللغز ، وفجأة " قفز الذئب قفزه رعدية ، أرجحت القارب ، وفتحت بطن الخامس ، فانطلق فى الضفتين هتاف وإنشاد وتصميم ودوى الرعد إعجابا ، العنزة فى الغرب ، والحشيش فى الشرق ، ومستجاب الخامس مبقور البطن فى قارب يتأرجح ، ويدور منتظرا أن يسلم مقدمته لأى تيار"[٦٠]

والقصة على طرافتها تسخر من ولوع الناس بالألغاز الفارغة، التى لا تقدم ولا تؤخر ، فماذا يفيد مقدرة الناس على حلها أو وضعها؟! وعندما ينشغل الناس بحل الألغاز،أو وضعها بهذه الصورة تصبح مرضا، والذى يهمنا هنا القالب الفنى الذى جاءت فيه القصة.

٤- ٣ مستجاب السابع (فى قصته حرق الدم للكاتب نفسه) كان يكره ثلاثة (الدم ، والموسيقى ، واللبن الرائب) وهنا يحاكى- بطريقته -جملة تراثية ثلاثة تبعث السرور (الخضرة ،والماء، والوجه الحسن) وفى استعراضه لهذه الأمور الثلاثة جاء تفسيره أسطوريا ، الدم – كما يقول – جاءه فى أعطاف تاريخ ملطخ بالدماء ، فتك فيه أحد أجداده المبكرين بأخيه ، ومزق جسده إربا إربا ، ووزعه على

أركان النجع ،وهذه إشارة إلى أسطورة إيزيس وأوزيريس ، حيث قتل الإله (ست) إله الظلام أخاه أوزوريس (إله النور) وقطع جسده إربا إربا ... وألقاه فى مناطق متعددة ، وقامت الزوجة (إيزيس) بجمع هذه الأشياء ، وأعادته للحياة ، هذه الأسطورة تفسر عملية البعث بعد الموات ،ورحلة اخضرار الأرض بعد الجدب[٦١] وفى قصة مستجاب قامت زوجته فجمعت الإرب من أكوام السباخ .

وكرهه للدم جاءه من إحدى جداته حينما بقرت بطن أحدهم ، ومضغت كبده تشفيا (وهنا إشارة إلى ما فعلته هند بنت عتبة بكبد حمزة بن عبد المطلب ، بعد استشهاده حيث أكلت كبده ومضغته بأسنانها) أما الموسيقى فيفسر كرهه لها تفسيرا أسطوريا لأنها "صوت الشيطان الجامح المشتعل طربا ، يتقافر فى عروق الشهوة ، والذى تلبس جسد السادس فأحاله إلى ثور هائج ، يداهم النساء والأحجار والبقر "[٦٢] وكذلك اللبن الرائب يفسره تفسيرا هولاميا ، يقول " شاربه خائر فاتر ، يمتلئ بطنه بالغازات ، وقلبه بالاستكانة ، وعقله بالخمول والوخم "[٦٣]

وتبنى هذه القصة (حرق الدم) على بداية ألف ليلة وليلة حيث اكتشف شهريار خيانة زوجته له مع عبده الأسود ، فصمم أن يتزوج فتاة كل ليلة، يدخل بها بداية المساء ، ويقتلها فى الفجر ، حتى جاءت شهرزاد وأخذت تحكى له الأقاصيص التى لا تنتهى عند الفجر ، فيتركها لتكمل له باقى الحكاية ... الخ .

فمستجاب السابع اكتشف- كما فعل شهريار- خيانة زوجته ، عندما التقى به شيطان فى هيئة مزرية ، ورمق (الشيطان) مستجابا السابع بضحكة فجة خشنة مثل ليف النخل، وأبلغه بأن زوجته تمنح جسدها لعبيدك ، تدق الموسيقى – هكذا قال الشيطان – "كل ليلة فى موطن شرفك ، حتى يتفجر اللبن الرائب من مكامنه دما" [٦٤].

استل سيفه ليقتل الشيطان ، ولكن الدنيا اظلمت ، ولم يجد الشيطان، وتتشابه أحداث القصة مع الأحداث التراثية فى ألف ليلة وليلة، فقد قام شهريار

برحلة إلى أخيه شاه الزمان .. ورجع لأمرما فاكتشف خيانة زوجته، وفى قصة مستجاب يقوم مستجاب السابع برحلة (لإيهام زوجاته بسفر طويل ثم يفكر فى الرجوع للتحقق من خيانتها) واتخذ فى نفسه قرارا قاسيا بقتل امراته الخائنة ، إذا تحقق من ذلك، بل وبقتل من تسترت عليها لتصبح نساء آل مستجاب موعظة فى تاريخ النساء، وبعد يومين من الصيد والتنقل أمر رجاله بنصب الخيام ... وبعدها امتطى جواده متجها إلى بيته لمفاجاة زوجته أو التحقق من كذب وحى الشيطان إليه) أى حل العقدة التى دارت حولها الأحداث ، ولكن الكاتب يتركنا دون أن يوصلنا إلى نهاية ... حيث يقول"مع أن خبر مستجاب السابع يقف عند هذه النقطة الحرجة ، إذ لا يزال أصحابه ينتظرونه بين أكام الشجر... ولا تزال زوجاته فى مستقرهن مع العبيد ،تنتظرن الرجل الذى غاب طويلا "[٦٥] .

فالقصة تلمح إلى الأثر السيء للإشاعات والشك ، ولم ينه الكاتب أحداث قصته، وكأنه يومئ بأن الإشاعات لا تنتهى ، وأن مغبتها غير مأمونة الجانب، وأن من يقوم بها يعمل عمل الشيطان ، وفى القصة قام الشيطان نفسه بهذه الوشاية ، كل ذلك فى أسلوب هولامى ، يتسم بالدعابة الظريفة ، والسخرية الرقيقة التى يتصف بها محمد مستجاب فى إبداعاته ، وقد أجمل أحمد عبد الرازق مجمل السمات الفنية للتجربة الإبداعية عند مستجاب فقال"القصة عند محمد مستجاب نوع من الجنون ، والخروج عن المألوف فى طريقة السرد فى اللغة ... إنه يتمرد على التيار العقلى للتجربة القصصية بشكلها المتعارف عليه .. لأنه لا يخضع لسلطة التقاليد التى أرساها الفن ... وهو لا ينقل عن التراث القصصى بشكله الأصولى ، بل يتخذه منطلقا لإبداعاته الجديدة ، فنجد فى أعماله صدى للحكاية الشعبية والأسطورية، والنادرة ، والطرائف الساخرة ، واللوحة التى يرسمها باللغة ،فيقترب من رسم الكاريكاتير الساخر والفاضح "[٦٦]

هوامش
الفصل الأول

١- د. مراد عبدالرحمن : العناصر التراثية فى الرواية العربية فى مصر ط دار المعارف عام ١٩٩١ ص ٢٧٢.

٢- راجع محمد جبريل : حكايات وهوامش من حياة المبتلى ، التراث لماذا نستلهم منه قصصا ؟دراسة ملحقة بهذه المجموعة ط الهيئة العامة لقصور الثقافة أصوات أدبية رقم ١٨٣ نوفمبر١٩٩٦ ص ١٠٤ .

٣- جمال الغيطانى : أوراق شاب عاش منذ ألف عام ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة الأسرة عام ١٩٩٨ ص ٦ .

٤- م . نفسه ص ١٠ .

٥- م . نفسه ص ١٧.

٦- راجع م . نفسه ص ٦١,

٧- م . نفسه ص ٦٢.

٨- راجع م . نفسه ص ٦٦,

٩- م . نفسه ص ٦٨

١٠- م . نفسه ص ٧٠.

١١- راجع م . نفسه نفس الصفحة .

١٢- م . نفسه ص ٦٧,

١٣- م . نفسه ص ٧٠,

١٤- م . نفسه ص ٦٤,

١٥- م . نفسه ص ٦٥,

obeikandl.com

١٦- راجع د . شعبان عبد الحكيم محمد : تطور التقنيات السردية فى الرواية العربية المعاصرة ط دار التيسير عام ٢٠٠٧ ص ٩٦: ٩٧.

١٧- م . نفسه ، ٧١

١٨- م . نفسه نفس الصفحة .

١٩- م. . نفسه ص ، ٧٣

٢٠- راجع م . نفسه ص .٧٥

٢١- محمد جبريل : حكايات وهوامش من حياة المبتلى ص٩.

٢٢- م . نفسه ص ، ١٣

٢٣- م . نفسه نفس الصفحة .

٢٤- م . نفسه هامش رقم٦ ص ١٥ .

٢٥- م . نفسه ص ١٥.

٢٦- م . نفسه ص ١٠١ .

٢٧- يحيى الطاهر عبدالله : حكايات للأمير حتى ينام ط دار الفكر المعاصر للنشر والتوزيع أكتوبر١٩٧٨ ص ٦ .

٢٨- م . نفسه ص ٢٢.

٢٩- راجع م . نفسه ص ٢٢.

٣٠- م . نفسه ص ٢٣.

٣١- م . نفسه ص ٢٥:٢٤.

٣٢- م . نفسه ص ، ١٠٨

٣٣- م . نفسه ص ١١١.

٣٤- راجع م . نفسه ص ٧٥.

obeikandl.com

٣٥- يحيى الطاهر عبدالله : الحقائق القديمة صالحة لإثارة الدهشة وقصص أخرى ،ط الهيئة العامة لقصور الثقافة مختارات من يحيى الطاهر عبدالله عام ٢٠٠٥رقم ١٤ ص ١٠٢ .

٣٦- راجع م . نفسه ص ١٠٧ .

٣٧- طه وادى : مواقف مجهولة من سيرة صالح أبو عيسى – مجلة إبداع العدد ٦ السنة ٢ يونيه١٩٨٤ ص ٧٢وسأذكر رقم الصفحات فى متن الدزاسة.

٣٨- عبدالحميد إبراهيم : قال لقمان (مجموعة قصصية) كتاب الوسطية عام ٢٠٠٢ م ص ١٣ وسأذكر رقم الصفحات فى متن الدراسة.

٣٩- سناء البيسى : (الكلام المباح)مجلة إبداع العدد ٢ السنة الأولى أبريل ١٩٨٣ ص ١٣ وسأذكر رقم الصفحات فى متن الدراسة .

٤٠- م . نفسه نفس الصفحة .

٤١- جمال التلاوى : البحث عن شئ ما ، قصة القزم والعملاق.المطبعة البلدية عام ١٩٨٤ ص ٩٤.و

٤٢- م . نفسه ص ٩٥.

٤٣- م . نفسه ص ٩٦.

٤٤- م . نفسه ص ١٠٢ .

٤٥- د حامد أبو حمد : قراءت فى القصة القصيرة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٧ ص ٤٦ .

٤٦- محمد مستجاب : قيام وانهيار آل مستجاب ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٦ أصوات أدبية رقم ١٤٩ ص ٨٧.

٤٧- م . نفسه ص ٩١ .

٤٨- راجع م . نفسه ص ٩٣.

obeikandl.com

٤٩- م . نفسه ص ٩٤ : ٩٥ .

٥٠- م . نفسه ص ٩٦.

٥١- م . نفسه ص ٩٧ .

٥٢- م . نفسه ص ٩٨ .

٥٣- م . نفسه ص ١٠٠.

٥٤- م . نفسه ص ١٠١ .

٥٥- م . نفسه ص ٢٠٠ و٢٠١ .

٥٦- راجع م . نفسه ص ١٨ .

٥٧- راجع م . نفسه ص ١٧ .

٥٨- م . نفسه ص ٢٤ .

٥٩- م . نفسه ص ٢٦ .

٦٠- م . نفسه ص ٦٤ .

٦١- راجع جيمس هنرى برستيد : فجر الضمير ترجمة د سليم حسن ط الهيئة العامة للكتاب مهرجان القراءة للجميع مكيبة الأسرة عام ٢٠٠٠ الفصل السابع(آلهة الطبيعة والمجتمع الإنسانى أوزيريس)ص ١٠٩ الى ١٢٩.

٦٢- محمد مستجاب : قيام وانهيار آل مستجاب ص ٦٤.

٦٣- م . نفسه نفس الصفحة .

٦٤- م . نفسه ص ٦٦.

٦٥- م . نفسه ص ٧٠ .

٦٦- أحمد عبد الرازق أبو العلا : إشكاليات الشكل والرؤية فى القص المعاصر، مكتبة الشباب عام ١٩٩٧ م ص ١٧١: ١٧٢ .

obeikandl.com